الخصائص المعرفية للكتابة والشفاهة في مسارات الكلام والترجمة وأثرها على الكفاءة الترجمية

بثينة عثامنية

جامعةالجزائر 2 -الجزائر

boutheina_80@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/05/29 تاريخ القبول: 2019/10/07

الملخّــص

تهتـم هـذه الورقـة بدراسـة الخاصيـة المعرفيـة لـكل مـن الكتابـة والشـفاهة اللتيـن تميـزان الترجمـة التحريريـة والفوريـة عـلى الترتيـب، ومحاولـة التفريـق بينهـما معرفيـا، وذلـك بتحليـل المسـارات المعرفيـة للـكلام والترجمـة ومقارنتهـا، ثـم تركيـب النتائـج لاسـتخلاص خصائـص كتابيـة وشـفاهية معرفيـة خاصـة بـكل منهـما. أظهـرت نتائـج الدراسـة أن الخصائـص المعرفيـة للكتابـة تتمثـل في القـدرة عـلى الاسـتيعاب والمعالجـة، أمـا الخصائـص المعرفيـة للشـفاهة فتتمثـل في القــدرة عــلى التذكــر. تخلــص الدراســة إلى أن القــدرة عــلى الاســتيعاب والمعالجـة تجسّـد كفـاءةً جزئيـةً معرفيـةً لكفـاءة الترجمـة الكتابيـة، وهـي شرط مبـدئي مـن شروط تكويـن المترجـم؛ وأن القـدرة عـلى التذكّـر تجسّـد كفـاءةً جزئيـةً معرفيـةً لكفـاءة الترجمـة الشـفاهية، وهـي شرط مبـدئي مـن شروط تكويـن الترجـمان.

الكلمات المفاتيح:

مسـارات معرفيـة للـكلام والترجمـة -كتابـة وشـفاهة - ترجمـة تحريريـة -ترجمـة فوريـة - كفـاءة ترجمـة كتابيـة -كفـاءة ترجمـة شـفاهية.

المؤلف المراسل: بثينة عثامنية، البريد الالكتروني: boutheina_80@hotmail.com

Caractéristiques cognitives de l'écrit et de l'oral à travers les processus du langage et de la traduction, et leur impact sur la compétence de la traduction

Résumé

Le présent article s'interroge sur la caractéristique cognitive de l'écrit et de l'oral, qui réfèrent à la traduction écrite et simultanée. Il cherche à tracer une nuance cognitive entre les deux à travers l'analyse et la synthèse des processus cognitifs du langage et de la traduction.

Les résultats ont démontré que la caractéristique cognitive de l'écrit est la capacité d'assimilation et de traitement, tandis que la caractéristique cognitive de l'oral est la capacité de mémorisation.

En conclusion, il est constaté que la capacité d'assimilation et de traitement représente une compétence cognitive partielle de la compétence de la traduction écrite. Quant à la capacité de mémorisation, elle représente une compétence cognitive partielle de la compétence de la traduction orale. Ils sont ainsi des conditions préliminaires de la formation du traducteur et de l'interprète.

Mots clés:

Processus cognitifs du langage et de la traduction - Traduction écrite -Traduction simultanée - L'écrit et l'oral - Compétence de la traduction écrite - Compétence de la traduction orale.

Cognitive features of writing and orality among language and translation processes and their impact on the translation competence

Abstract

This study tackles the cognitive features of each of writing and orality, which refer to both written and simultaneous translations. It also tries to set a cognitive difference between them through language and translation cognitive processes analysis and synthesis.

The results show that the cognitive feature of writing lies in the capacity of assimilation, while the cognitive feature of orality lies in memorization.

In conclusion, the capacity of assimilation proves to be a partial cognitive competence of the written translation competence, whereas the capacity of memorization proves to be a partial cognitive competence of the oral translation competence. They are accordingly a preliminary conditions of the translator and the interpreter formations.

Keywords:

Language and translation cognitive processes - Written translation -Simultaneous translation - Writing and orality - Written translation competence - Oral translation competence.

مقدمــة

لطالما شد انتباهنا طريقة تقييم طلبة الترجمة أثناء مسابقة الترجمة الفورية، وطريقة انتقاء الطلبة المؤهّلين لدراستها، من بين من يتبقى منهم لدراسة الترجمة التحريرية. وقد جرت العادة على إملاء مقطع نصي قصير، وطلب ترجمته الفورية أو المتلاحقة من قبل الطالب.

لقد استوقفتنا هذه العملية بشكل ملح، نظرا لاعتقادنا بإجحافها في حق الطلبة الذين قد لا يتمكّنون من إنجاز ترجمة شفاهية جيّدة في حين أن مؤهلاتهم الفطرية قد تكون ملائمة معرفيا مع مسارات الترجمة الشفاهية، بالمقارنة مع طلبة آخرين قد ينجزون ترجمة شفاهية مقبولة، مع أن تركيبتهم النفسية المعرفية الفطرية تتناسب مع مسارات الترجمة الكتابية. قد يُبرَّرُ فشل الأوّل في المسابقة حالة مرضية أو نفسية، كما قد يصادف نجاح الثّاني سهولة النص وحضور الذّاكرة.

لذلك رأينا ضرورة القدرة على التمييز بين نوعين من المؤهلات النفسية المعرفية الفطرية للترجمة لدى الترجمة، كحجريْ أساس لكل من كفاءة الترجمة الكتابية وكفاءة الترجمة الشفاهية. يؤدي استقراء عادل لطبيعة كفاءة الترجمة لدى الطالب إلى تقييم موثوق لإمكانية تخصصه في الترجمة التحريرية أو الفورية.

يندرج هذا الطرح ضمن المقاربة النفسية المعرفية للترجمة، وهي مقاربة موجهة نحو المسار، وهي ذات صلة بتكوين المترجمين (Kelly, 2010 : 392) لأنها تسلط الضوء على مهارة المترجم وطريقة تفكيره أثناء الترجمة، وطريقة إيجاده للحلول من أجل إنجاح مسار الترجمة، بل وتهتم بما يفعله المترجم في كل مرحلة من مراحل هذا المسار، ورغم أن مجال البحث النفسي المعرفي للترجمة قد أسال حبرا كثيرا، واهتم بزوايا متعددة متعلقة بالترجمة، إلا أن تركيزه انصبّ على السلوك المعرفي للمترجم وتمثّلاته الذهنية أثناء الترجمة، سواء الكتابية أو الشفاهية، واستنتاج نماذج معرفية للمسار الترجمي، واستخلاص مكونات الكفاءة الترجمية الملائمة لذلك، حيث تقول هرتادو ألبير وآلفز (Hurtado Albir& Alves (2009 : 63:

«The competence underlies the work of translators/interpreters and enables them to carry out the cognitive operations necessary for the adequate unfolding of the translation process»

وإذا كان سلوك المترجم أثناء إنجازه لمسار الترجمة يرتكز على كفاءته الترجمية، كان من الجدير التساؤل حول تحديد معالم نفسية معرفية مختلفة لكل من كفاءة الترجمة الكتابية وكفاءة الترجمة الشفهية، ولكن هذه المرة، انطلاقا من كل الدراسات والنتائج الكثيرة حول المسارات المعرفية الكلامية والمسارات الترجمية والمسارات المعرفية الترجمية، وليس انطلاقا من المترجم وسلوكه؛ فلابد من الاستفادة من الكم العلمي الوفير حول كل تلك المسارات واستثمارها، للكشف عن فوارق القدرات الفطرية المعرفية للترجمة الكتابية والشفاهية.

واستثمارا لكل تلك المسارات والدراسات الموجهة نحو المسار، سواء في مجال علم النفس العصبي، كمقاربة معرفية، وعلم الترجمة، كمقاربة ترجمية، ارتأينا أن نستهلّ دراستنا بتحليل Analyse المسارات بأنواعها، أي المسارات اللغوية للكلام Processus langagier de la parole، ومسارات الترجمة العامة Processus de traduction، والمسارات المعرفية للترجمة Processus cognitifs de traduction؛ ووصف مراحلها؛ واستقراء الجوانب الكتابية والشفاهية منها، بعد ذلك نقوم بتركيب Synthesis تلك الخصائص الكتابية والشفاهية المستنبطة من نشاطي الكلام والترجمة؛ وفي الأخير، نقوم باستنتاج Deduction المعالم النفسية المعرفية الفطرية التي تشكّل الكفاءة الكتابية والكفاءة الشفاهية للترجمة.

1. تحليل المسارات Analyse des processus

تعتبر عمليتا الكلام والترجمة محل اهتمام علم النفس العصبي، وهو علم قد تأسّس بعد تحديد مركز الكلام في أصل اللف الثالث من قشرة الدماغ الأيسر من طرف الجراح **بول بروكا Paul Broca**، وحصر القدرات النفسية على سطح المخ من قبل الطبيب غال (موسوعة القرن، 2016: 288)، وما الكلام سوى ترجمة

لنشـاط نفـسي أساسـه مجمـوع لغـوي كالكلـمات، ومركبـات كالنـبرة والإيقـاع والدفـق والترابـط (ص. 246)، ومـن أجـل ذلـك لطالمـا اهتـم علـم اللغـة النفـسي والعصبـي وعلـم الترجمـة بدراسـة مسـار الترجمـة ووصفـه باعتبـاره أحـد العنـاصر المعرفيـة الترجميـة.

وبمـا أن الترجمـة تعـدّ نوعـا مـن أنـواع الـكلام Langage، فينـدرج مسـارها ضمـن مـا يسـمّى بالمسـار اللغـوي للـكلام Processus langagier de la parole وينبثـق عنـه، وهـو مـا عنـي بـه علـم اللغـة النفـسي والعصبـي أيمـا اهتـمام.

ويتلخّص كل ذلك فيما ذكره **ماثيو جيدار** (63 : 2008) **Mathieu Guidère** قائلا:

«[…] la discipline phare qui illustre aujourd'hui l'approche cognitive est la psycholinguistique. Celle-ci étudie la manière de communiquer et de gérer les informations par un être humain au sein d'une langue […]. […] la psycholinguistique envisage les processus mentaux qui permettent le passage d'une langue à l'autre […] à l'aide d'activités mentales de base (lire, écouter, écrire, parler) […] la traduction, étant envisagée comme un processus de compréhension et de reformulation du sens entre deux langues, intégrant un traitement particulier de l'information».

أمـا المسـار المعـرفي للترجمـة فيمكـن تشـبيهه بمـرآة عاكسـة للمسـار الترجمـي العـام، إذ إن كل مسـار ترجمـي هـو اختـزال لمسـار معـرفي ذهنـي وتبسـيط لـه.

لقـد عنـي التوجـه المعـرفي التقليـدي بالتركيـز عـلى عمـل المترجـم والترجـمان لتحديـد الكفـاءة الترجميـة المثـلى التـي تمكّنـه مـن إنجاز مسـار الترجمـة، ولكننـا في هذه الدراسـة سـننطلق مـن دراسـة شـتى أنـواع المسـارات لاسـتنباط طبيعـة الكفـاءات، التـي قـد تفيـد في تمييـز المترجـم مـن الترجـمان، عـلى النحـو الآتي:

- **المقاربة التقليدية:** المترجم ← الكفاءة ← المسارات
- **مقاربة الدراسة:** المسارات ← الكفاءة ← المترجم

1. 1. مسارات اللغة والكلام Processus du langage et de la parole

يعـدّ الـكلام / اللغـة Langage أحـد الوظائـف المعرفيـة التـي يقـوم بهـا الدمـاغ البـشري (Sciences & Vie, 2004: 40)، وهـو يعتـبر جوهـر المعرفـة البشريـة التـي تنشـأ في أعـماق الدمـاغ البـشري:

«Au cœur de cette masse spongeuse de quelques milliers de grammes qu'est le cerveau, naît l'essence même de la cognition humaine: le langage. Comment la parole est-elle produite puis perçue ?» (Sciences & Vie, 2004: 38).

فـإذا كانـت اللغـة تنبـع مـن باطـن الدمـاغ، فـما هـي مراحـل إنتـاج الـكلام؟ مـما لا شـك فيـه أن الـكلام يتبـع مسـارا لغويـا معرفيـا مـن أجـل نشـوئه:

«La parole naît en effet quelque part dans le cerveau. Elle y est entendue, comprise, élaborée, «prononcée» […] la parole suit un trajet défini». Sciences & Vie, 2004 : 50).

وفي الحقيقـة لا يتعلّـق الأمـر بمسـار لغـوي واحـد، بـل بمسـارات لغويـة مختلفـة «Différents processus langagiers» (2004 : 50)، يتعلـق كل مسـار منهـا بأحـد عنـاصر إنتـاج الـكلام كالاسـتماع والفهـم والنطـق وغيرهـا، وجميعهـا مسـارات لغويـة للـكلام Processus langagiers de la parole.

وقـد أثبـت التصويـر الإشـعاعي العصبـي أن هـذه الوظائـف اللغويـة للـكلام تحـدث ضمـن منطقتـي **بـروكا وفرنيـك** في الشـق الأيـسر مـن الدمـاغ، نسـبة إلى مكتشـفيْها **بـول بـروكا Paul Broca وكارل فرنيـك Carl Wernicke** في النصـف الثـاني مـن القـرن التاسـع عـشر، وبـيّن الانتظـام الوظيفـي المعقّـد الـذي يتشـكّل مـن خـلال الترابـط بـين الأنظمـة العصبيـة للدمـاغ. ومنـه تبـيَّن أن اللغـة والـكلام يتعلّقـان بقطبـين رئيسـين هـما: قطـب الإدراك Perception في منطقـة فرنيـك، وقطـب النشـاط الإنتاجـي Action في منطقـة بـروكا. في هذيْـن القطبـين، يمكـن تمييـز مناطـق معالجـة الأصـوات، والمعنـى، والتخطيـط،

والإنتـاج، والإنتـاج الفعـلي للـكلام ... الـخ (Sciences & Vie, 2004 : 37-40). ويمكـن تلخيـص مسـارات الـكلام اللغويـة عـلى النحـو الآتي:

الجدول رقم 1: مسار الكلام

<table>
<tr><th>Perception</th><th colspan="2">Action</th></tr>
<tr><td rowspan="2">* Ecoute
- Intégration de l'information phonologique (son)
- Reconnaissance des mots (Sémantique)
- Sélection et manifestation d'éléments sémantiques (mémoire verbale)
* Traitements des sons et des mots ensemble
* Accès au sens</td><td colspan="2">* Génération de mots
* Production de langage</td></tr>
<tr><td>- Production effective du langage
↓
- Production de discours effectif</td><td>- Production silencieuse du langage
↓
- Production de discours intérieur</td></tr>
</table>

(Sciences & Vie, 2004: 38-39)

نلاحـظ في الجـدول رقـم 1 أن مسـار الـكلام يتكـوّن أساسـا مـن مرحلتـي الإدراك Perception ثـم النشـاط الإنتاجـي Action؛ حيـث تقـوم مرحلـة الإدراك عـلى السـمع ثـم معالجـة الأصـوات والكلـمات معـا، ثـم الوصـول إلى المعنـى، وتتكـون مرحلـة السـمع بدورهـا مـن دمـج المعلومـات الصوتيـة، ثـم التعـرف عـلى الكلـمات، ثـم اختيـار العنـاصر الدلاليـة والتحكـم بهـا.

وتقـوم مرحلـة النشـاط الإنتاجـي عـلى توليـد الكلـمات ثـم إنتـاج اللغـة والـكلام، بحيـث يمكـن أن يكـون هـذا الإنتـاج فعليـا فيـؤدي إلى خطـاب فعـلي، أو يكـون إنتاجـا صامتـا فيـؤدي إلى خطـاب داخـلي. وبشـكل عـام، يسـبق الإدراك النشـاط الإنتاجـي، وبالتـالي يسـبق السـمع إنتـاج الـكلام.

الشكل رقم 1: الإدراك والنشاط الإنتاجي

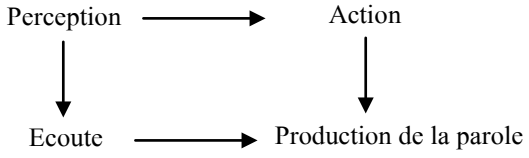

نلخّص نموذج فرنيك **Modèle de Wernicke** (1960- 1970) لمسار الكلام فيما يأتي:

الجدول رقم 2: نموذج فرنيك لمسار الكلام

Ecoute des mots Traitement et analyse des sons	Cortex auditif primaire
Intégrations des informations perceptives et sémantiques	L'aire de Wernicke
Planification de la production de langage	L'aire de Broca
Génération silencieuse des mots	L'aire de Broca
Prononciation physique du mot	Cortex moteur

(Sciences & Vie, 2004: 50)

في الجدول رقم 2 نلاحظ أن مسار الكلام يبدأ بسمع الكلمات حيث تتم معالجة الأصوات وتحليلها، ثم يتم دمج المعلومات الإدراكية والدلالية، ثم يبدأ التخطيط لإنتاج اللغة والكلام، بعد ذلك يتم التوليد الصامت للكلمات، ومن ثمّ يتم النطق الفعلي بالكلمات.

نلخّص نموذج مارسيل ميزولام **Modèle de Marsel Mesulam** (1980) لمسار الكلام فيما يأتي:

الجدول رقم 3: نموذج ميزولام لمسار الكلام

Traitements Simples (phonologiques)	Traitements complexes (sémantiques)
Perception et production des sons	* Planification de la production du langage * Analyse sémantique et phonologique
Activation de la mémoire à long terme et émotionnelle	Accès au sens
Perception phonologique	Perception sémantique

(Sciences & Vie, 2004: 51)

في الجدول رقم 3 نلاحظ نوعين من المعالجة: البسيطة ثم المعقّدة؛ وتمثّل

المعالجة البسيطة في المعالجة الصوتية، حيث يتم إدراك الأصوات وإنتاجها، وهي تؤدي إلى إدراك صوتي؛ أما المعالجة المعقدة والدلالية، ففيها يتمّ التخطيط لإنتاج اللغة والكلام، ويتم فيها التحليل الدلالي والصوتي، وهي تؤدي إلى بلوغ المعنى، ومن ثمّ إلى الإدراك الدلالي.

إذا قارنا بين المسارات الكلامية الثلاثة كما هو مبين في الجداول رقم 1 و2 و3، فسنلاحظ تشابها عاما، عدا بعض التفاصيل المختلفة، فكلها تبدأ بالسمع وكل العمليات المتعلقة به من معالجة وتحليل وإدراك، وتنتهي بإنتاج الكلام واللغة وكل ما يدور حولها من معالجة وإدراك دلالي ونطق فعلي. تتمثّل أوجه الاختلاف بينها في موضع المراحل وترتيبها، ونرى أن أشمل مسار كلامي وأوضحه هو ذاك الممثل في الجدول رقم 1.

1. 1. 1. مسارات القراءة والكتابة Processus de lecture et d'écriture

إن أي اختلاف في طبيعة الوظائف المعرفية السالفة الذكر من شأنه أن يطرأ على مستوى إدراك الكلام، الذي يحدث في مناطق المعالجة البصرية والسمعية للكلام:

«Si des différences existent, c'est plutôt au niveau de la perception du langage (aires de traitement visuel ou auditif)» (Sciences & Vie, 2004: 40).

لذلك نقترح تقسيم مسار الإدراك Perception إلى مسارين منفصلين ومتوازيين للإدراك السمعي والإدراك البصري على النحو الآتي:

الجدول رقم 4: مسار الإدراك

الإدراك السمعي	الإدراك البصري
الاستماع	الإبصار / القراءة
التركيز	التركيز
الإنصات	التدبر
الفهم السابق للنطق والشفاهة	الفهم السابق للكتابة

نلاحظ حسب الجدول رقم 4 أن الإدراك البصري يتلاءم مع الفهم السابق للكتابة،

والإدراك السمعي يتلاءم مع الفهم السابق للنطق والشفاهة. تعتبر القراءة كلاما / لغة شفهية Langage oral، وتعتبر الكتابة كلاما / لغة كتابية Langage écrit (Sciences & Vie, 2004: 59)، حيث تقتضي الأولى تفعيل النظام البصري Visuel والنظام اللغوي Linguistique. يهتم النظام البصري بالتعرف على الأشكال وتحديد العلاقة بين مواقعها بشكل دقيق، أما الثانية، وبعد الحصول على المعلومات من الأولى (القراءة)، فتستلزم التوصّل إلى معاني تلك الأشكال، ونحوها، ونطقها ...الخ. وبدورها، تنطوي الكتابة على نظامين مترابطين هما النظام اللغوي Linguistique والنظام الحركي Moteur، حيث يسمح هذا الأخير بإنجاز الحركات المناسبة. (Sciences & Vie, 2004: 57-58)

وقد ذكرت موسوعة الدماغ Le Grand Larousse du Cerveau (2014) أن القراءة والكتابة نشاطان استطاع الدماغ أن يتأقلم لتعلّمهما بعد أن طوّر وظيفة الكلام على النحو الآتي:

«Notre capacité à parler et à comprendre le langage oral a évolué au point que notre cerveau est programmé pour la parole. Cependant, la lecture et l'écriture ne sont pas aussi naturelles et chaque individu doit entraîner son cerveau afin de développer les compétences nécessaires à leur apprentissage» (Carter & autres, 2014: 152).

إذن إذا كانت القراءة والكتابة ليستا متأصلتين في الوظيفة الطبيعية للدماغ، فمن باب أولى ألا تكون الترجمة متأصلة كوظيفة طبيعية للدماغ، وقد تمكّن هذا الدماغ من اكتساب المهارة اللازمة لممارستها. وقد توصّل باحثون في المقاربات المعرفية للترجمة إلى أن نشاط القراءة عند المترجمين يختلف عن ذلك الذي يقوم به القرّاء العاديون:

«Translators read texts in a different way to monolingual readers, conditioned by the task they are later to carry out» (Kelly, 2010: 393).

فالقراءة عند المترجم مقيدة بالمهمة المنوطة به، وبالتالي فإن ذهنه يفعّل لغتين لدى القراءة، على عكس القارئ العادي الذي لا يفعّل سوى لغة القراءة؛ وقد خصّص فريدي بلاسار **Freddie Plassard** (2007) كتابا كاملا يتحدّث فيه عن تلك القراءة التي تسبق الترجمة.

إن الغرض من القراءة قبل الترجمة، حسب **بلاسار**، هو الفهم، والفهم يقوم أساسا على بناء ما يسمى بالتمثلات الذهنية Représentations mentales، (أو المعنى في المقاربة التأويلية)، من استخراج للمعلومات، وامتلاك لها، وتعبير رمزي داخلي عنها (Plassard, 2007: 117). ويمر بناء التمثلات الذهنية أثناء القراءة على معالجات ذهنية وهو ينتج عنها؛ ويمكن اعتبارها مسارا معرفيا للقراءة التي تسبق الترجمة، على النحو الآتي:

الشكل رقم 2: نموذج المسار المعرفي للقراءة السابقة للترجمة Modèle cognitif de la lecture

القراءة

بناء التمثلات الذهنية

- مرحلة الدمج Intégration (استيعاب Assimilation وتجريد من اللفظ Déverbalisation)
- مرحلة العمليات الاستدلالية Opérations d'inférences
- مرحلة البناء المرجعي Construction référentielle

الفهم

توظيف لفظي للتمثلات الذهنية Verbalisation

الترجمة

يبدأ مسار القراءة بمرحلة الدّمج L'intégration، وهي استخراج المعلومات أو الأفكار التي يحملها النص لبناء تمثّل نصّي متناسق، أو تمثّل عامّ للنص، بحيث يمكن استخراج الدلالة العامة للنص، وهي مرحلة استراتيجية من الفهم حيث تشترك المعلومات المضمّنة في النص مع المعارف السابقة للقارئ، لتمتزج معها وتشكّل سياقا معرفيا (كما يسمى في المقاربة التأويلية). إنها حركة استيعاب Assi-milation تُدفع فيها المعارف التي يحملها النص في شكل لفظي إلى ذاكرة العمل (مرحلة تجريد المعنى من اللفظ في المقاربة التأويلية). تحتفظ ذاكرة العمل بأجزاء

المعارف والمعلومات النصية الحصيفة لبعض الوقت ريثما يتم استيعاب معارف أخرى تالية لها، ضرورية لبناء السياق المعرفي. ولا تهم هنا قدرة الذاكرة أو كمية المعلومات التي تسمح بتخزينها، بقدر ما تهم قدرتها الوظيفية على معالجة هذه المعلومات (Plassard, 2007: 120).

كما يمر مسار القراءة بما يسمى بعمليات الاستدلال Opérations d'inférences، وهي عمليات استنتاجية يلجأ القارئ إليها أمام غموض أو معنى ضمني يعيقه عن استكمال مرحلة الدمج والاستيعاب، فتجبره على «ملء» المناطق الشاغرة أو الصامتة في النص بشكل ذهني (Plassard, 2007: 122). تقوم عمليات الاستدلال على القدرة على تمييز المناطق البيضاء أو الغامضة في النص، وتفعيل العلاقات بين المعلومات وإعادة ترتيبها.

ينشأ بناء التمثلات الذهنية الماكرونصية من خلال تتابع عمليات الدمج والاستيعاب والاستدلال (Plassard, 2007: 124). يمرّ مسار القراءة كذلك بنوع ثان من البناء الذهني وهو البناء المرجعي Construction référentielle في حركة تنتقل من المعنى إلى المرجع، أي «مما يقوله النص» إلى «ما يتحدّث عنه النص»، وذلك استكمالا للفهم (Plassard, 2007: 129). ويقتضي الانتقال من النموذج الذهني إلى الترجمة توظيفا لفظيا للتمثلات الذهنية (Plassard, 2007: 131) Verbalisationبعد عرض مختلف مسارات الكلام واللغة من إدراك سمعي وإدراك بصري ونشاط إنتاجي، ومن استماع ونطق صامت ونطق فعلي، ومن قراءة وكتابة، ومن قراءة سابقة للترجمة، ينبغي تسليط الضوء على المسارات العامة للترجمة.

1. 2. مسارات الترجمة العامةProcessus généraux de la traduction

نعرّف مسار الترجمة العام بالعملية التي يقوم بها المترجم أو الترجمان عبر مراحل مختلفة لبلوغ ترجمة نهائية، دون الإشارة إلى الطبيعة المعرفية لهذه العملية. وقد وصف بعض منظّري الترجمة هذا المسار كلٌّ حسب وجهة نظره، فقُسّم أحيانا إلى ثلاث مراحل، وقُسّم أحيانا أخرى إلى أكثر من ذلك. وفيما يأتي

بعـض النـماذج لمسـارات الترجمـة العامـة.

تقسـم **دانيكاسيليسـكوفيتش Danica Séleskovitch**و**ماريـان ليديريـر Marianne Lederer** مسـار الترجمـة إلى ثـلاث مراحـل هـي كالآتي:

1- مرحلة فهم المعنى - Compréhension

2- مرحلة تجريد المعنى من اللفظ - Déverbalisation

3- مرحلة إعادة التعبير عن المعنى - Ré-expression

يعتـبر المعنـى أسـاس هـذا المسـار، فهـو الـشيء الوحيـد الـذي يفهـم، ويبقـى في الذاكـرة، ثـم يعـاد التعبـير عنـه، في مقابـل الكلـمات والألفـاظ التـي تتـلاشى ولا يبقـى منهـا شيء يذكـر. وتعتـبر مرحلـة تجريـد المعنـى مـن اللفـظ عمليـة تلقائيـة تتـلاشى فيهـا المعطيـات السـمعية تاركـة معلومـات تجـردت مـن أشـكالها الملموسـة تشـكل المعنـى. إنهـا بمثابـة مسـار معـرفي حيـث تصبـح المعـارف الحسـية مـع اندثارهـا، معـارف مجـرّدة مـن أشـكالها الحسـية (Lederer, 1994 : 22-23).

أمـا **نيسـتور شـوماخير Nestor Schumacher** فيقـترح مسـارا أشـمل للترجمـة عـلى النحـو الآتي:

-1 مرحلة الاستيعاب - Phase d'assimilation

-2 مرحلة المقابلة أو المواجهة - Phase de confrontation

-3 مرحلة الإعادة أو الإرجاع - Phase de restitution

تسـمى **مرحلـة الاسـتيعاب** أيضـا بـ الإحاطـة **Appréhension** لتفريقهـا عـن **الفهـم Compréhension**، وهـي ببسـاطة قـراءة النـص بشـكل كامـل، كـما رأينـاه في المسـار المعـرفي للقـراءة عنـد بلاسـار سـابقا، وهـي بمثابـة أوّل اتصـال بالنـص، تنتـج عنـه ردّتـا فعـل:

أ- ردّة الفعل الأولى: تشخيص النص وتصنيفه -Identification du texte-

ب- ردة الفعـل الثانيـة: تفعيـل خلفيـة فكريـة وثقافيـة، يقـوم المترجـم بواسـطتها بإعـادة وضـع النـص في بيئـة معيّنـة، وذلـك مـن خـلال دراسـاته وقراءاتـه وترجماتـه

السـابقة، ومعرفتـه بالميـدان المعالـج في النـص.

يمكـن المترجـم أن يسـتنتج معلومـات غـير لغويـة (المجـال العلمـي أو الثقـافي للنـص) ومعلومـات لغويـة (المصطلحـات والجمـل النمطيـة المسـتخدمة في مجـال معـين).

إذا واجهـت المترجـم بعـد ذلـك مقاطـع مسـتعصية في النـص، يمكنـه اللجـوء إلى المسـاعدة الخارجيـة (أي خـارج إطـار ذهنـه) مثـل القواميـس والمعاجـم واستشـارة المختصـين في النصـوص عاليـة الخصوصيـة. ولـن تجـدي هـذه المسـاعدة الخارجيـة نفعـا إلا إذا قـام المترجـم بالحركـة الذهنيـة الثنائيـة بـين التحليـل والتركيـب وذلـك مـن أجـل الفهـم الجيـد لـكل النـص. إن الفكـرة العامـة تسـاهم في فهـم دور كل فكـرة خاصـة، ثـم إن فهـم كل فكـرة خاصـة هـو الـذي يسـاهم في إعـادة بنـاء مجمـوع النـص. أثنـاء هـذه المرحلـة ثنائيـة الحركـة بالـذات يتـم الانتبـاه لبعـض الكلـمات الخاصـة كحـروف العطـف وغيرهـا Conjonctions. في هـذه المرحلـة يجـب أن يعطـى كل عنـصر حقـه مـن التحليـل والفهـم، حتـى لـو كان يبـدو صغـيرا ظاهريـا ضمـن مجمـوع عنـاصر النـص. ويُعتـبر الانسـجام معيـارا موضوعيـا مـن أجـل فهـم جيّـد للنـص؛ وهـو انسـجام داخـلي (تـلاؤم كل الأجـزاء بالمجمـوع) وانسـجام خارجـي (تـلاؤم أو انسـجام بـين النـص وبـين معرفتنـا حـول المجـال العـام الـذي ينتمـي إليـه النـص) (Schumacher, 1973: 309-311).

أمـا مرحلـة **المقابلـة أو المواجهـة** فتبـدأ بعـد التعـرف عـلى النـص، وتشـخيص صنفـه وتحديـد وظيفتـه، وفهمـه في مجملـه وكـذا في عنـاصره المختلفـة، وهـي مرحلـة المقابلـة النشـطة بـين مـوارد اللغـة الأصليـة واللغـة المسـتهدفة. تحـدث هـذه المواجهـة عـلى مسـتوى وحـدات الترجمـة. وحـدة الترجمـة هـي:

«Un segment de texte suffisamment petit pour être isolé et suffisamment grand pour constituer un bloc traduisible» (Schumacher, 1973: 311).

وهـي تكـون عـلى مسـتوى الـكلام Parole وليـس اللغـة Langue وبالتـالي فهي ليسـت الكلـمات. يتـم التركيـز ذهنيـا عـلى وحـدات الترجمـة والبحـث عـن المكافـئ الأفضـل لهـا

من بين المكافئات الممكنة في اللغة المستهدفة، أي الانتقال من مستوى «اللغة» إلى مستوى «الكلام». إن ما يساعد على تحديد المكافئ الأفضل لوحدة الترجمة هو سياقها اللفظي أو الميكروسياق والسياق العام أو الماكروسياق وسياق الحال.

تكون **مرحلة الإعادة أو الإرجاع** نتيجة لمرحلة المقابلة التي تؤدي إلى كتابة مشروع ترجمة أو تسجيله، ويفترض أن تكون بعد الفهم الكامل للنص حسب **شوماخير** وفق المخطط الآتي:

- فهم النص بمساعدة أدوات العمل، وتدوين قائمة للعناصر التي كانت صعبة للفهم.
- التحكم الذهني في وحدات الترجمة وتوسيعها قدر المستطاع.
- كتابة نص ترجمة شبه نهائية.
- قراءة نقدية للكتابة الأولية من أجل مراجعة الانسجام الداخلي للنص، لأن معالجة وحدات الترجمة على حدة قد ينتج عن تجميعها تراكيب ركيكة، أو تكرار، أو فراغات.
- القراءة الجهرية هنا ضرورية للنصوص السمعية البصرية لتحديد شوائب الإيقاع.
- مقابلة أخيرة مع النص الأصلي للتحقق من مطابقة الترجمة للأصل على المستوى العام وليس المعجمي. (Schumacher, 1973: 312-314).

أما ماثيو جيدار Mathieu Guidère (2008: 63) فيذكر مسارين للترجمة الفورية كالآتي:

1- الفهم Compréhension

2- إعادة التعبير Reformulation

+/- التذكر Mémorisation، وهي المرحلة التي اقترحها **جيل Gile** (1995) (In Guidère, 2008).

كما يقترح مسارا آخر للترجمة التحريرية على النحو الآتي:

1- التحليل Analyse

2- التركيب Synthèse

3- المراجعة Révision

ويذكر **بيتر نيومارك** (1988: 19) **Peter Newmark** في وصفه لمستويات الترجمة، مسارين للترجمة هما كالآتي:

1- الفهم Comprehension

2- إعادة الإنتاج Reproduction

3- المراجعة Revision

وذكرت **جويل رضوان** (94-103) **Joëlle Redouane** مجموعة من مسارات الترجمة منسوبة إلى أصحابها هي كالآتي:

* المسار التأويلي عند **موريس برنيي** (1973) **Maurice Pergnier**:

1- Perception et analyse du signifié.

2- Exégèse du sens et oubli du signifiant original.

3- Reformulation (dans l'autre langue) du sens ainsi dégagé.

* مسار ترجمة النص الديني (الإنجيل) عند **يوجين نايدا** (1971) **Eugène Nida**:

1- Analyse du texte source.

2- Transfert du message selon les éléments ainsi dégagés.

3- Restructuration en langue cible.

* المسار الهرمنويطيقي أو مسار التأويل عند **جورج شتاينر** (**George Steiner** 1975, chap. v):

1- Elan de confiance.

2- Pénétration.

3- Communion.

4- Restauration de la parité.

* مسار الترجمة عند **فان هوف** (1971) **Van Hoof**:

1- Découpage en unités de traduction.

2- Analyse du texte pour la recherche d'équivalences.

3- Habillage de ces propositions.

* مسار الترجمة وفق مبدأ الأصالة والأمانة تجاه لغة وثقافة كلٍّ من النصين عند **ج. فلامانـد** (1981) **J. F** lammand:

1- Assimilation.

2- Conversion.

3- Rédaction.

4- Contrôle (Relecture).

* مسار الترجمة عند **قراديس روز** (1981) **Graddis Rose**:

1- Analyse préliminaire.

2- analyse textuelle approfondie.

3- Acclimatation du texte.

4- Reformulation.

5- Analyse de la traduction.

6- Révision.

تشترك جميع مسارات الترجمة العامة السالفة الذكر في الخطوط العريضة لمراحل الترجمة، وتختلف في التسميات أحيانا، وفي التركيز على تفاصيل وجوانب مختلفة من الترجمة أحيانا أخرى، وقد تكون المسارات المعرفية للترجمة أكثر تسليطا للضوء على الجانب الذهني والنفسي للمترجم والترجمان.

1. 3. المسارات المعرفية للترجمة Processus cognitifs de la traduction

يُعتبر المسار المعرفي للترجمة الوجهَ الحقيقي للمسار الترجمي العام، بل هو شرح معمق، وتفصيل علمي له، إذ إن كل مسار ترجمي عام هو في الحقيقة مسار

معـرفي، يقـوم عـلى أسـاس نشـاط ذهنـي.

وفي الحديـث عـن معـاني مصطلـح «عمليـة» أو مسـار الترجمـة، يعـرّف ليونيـد سـتيبانوفيتش باخـوداروف الطبيعـة الذهنيـة لمسـار الترجمـة قائـلا:

«[...] مصطلـح عمليـة فيـما يخـص الترجمـة [...] النشـاط الذهنـي والسـيكولوجي للمترجـم، أي تلـك العمليـة الفيزيولوجيـة النفسـية، التـي تحـدث في دمـاغ المترجـم أثنـاء قيامـه بالترجمـة. وبطبيعـة الحـال، إن دراسـة هـذه العمليـة في الجانـب اللسـاني النفسـي ذات أهميـة كبـيرة، لاسـيما لنظريـة الترجمـة الشـفهية [...]» (باخـوداروف، 2018: 10).

ويظهـر الفـرق جليـا بـين تعريـف المسـار العـام والمسـار المعـرفي للترجمـة، إذ إن تعريـف المسـار المعـرفي يقـترن بذكـر نشـاطات ذهنيـة معرفيـة تقـترن بنشـاط الترجمـة وتسـاعد عـلى تحقيقـه؛ وبتعبـير آخـر، تعتـبر الترجمـة أيـا كان نوعهـا، نشـاطا معرفيـا معقـدا يتطلّـب مـن الشـخص الـذي يمارسـها نصيبـا مـن المعـارف والمهـارات (الكفـاءة) التـي يفعّلهـا خـلال مسـار الترجمـة، وهـذا مـا جعـل هورتـادو ألبـير **Hurtado Albir** يُعـرّف مسـار الترجمـة عـلى أنـه مسـار معـرفي معقّـد ذو طبيعـة ديناميـة غـير خطيـة تتطلّـب القـدرة عـلى حـلّ المشـاكل، واتخـاذ القـرار، واسـتخدام اسـتراتيجيات الترجمـة (Alves &HurtadoAlbir, 2010: 28).

وتقول **هورتادو ألبير** في موضع آخر في نفس السياق:

«Apart from being an act of communication and a textual operation, translation/ interpreting is also the result of the cognitive processing, carried out by translators/interpreters. Therefore, one has to take into consideration the mental processes involved in the course f a translation task as well as the capacities translators/ interpreters are required to possess in order to do it adequately translation competence)» (Hurtado Albir & Alves, 2009: 54).

توجـد عـلى الأقـل فائدتـان يمكـن قراءتهـما مـن هـذه التعريفـات؛ الأولى أنـه لا يمكـن

الحديث عن المسار المعرفي للترجمة بمعزل عن الكفاءة الترجمية اللازمة لسيره، والثانية أن المقاربة المعرفية للترجمة لا تقتصر فقط على نشاط الترجمة الشفاهية بل حتى على نشاط الترجمة الكتابية، وليست نماذج المسارات المعرفية المختلفة للترجمة سوى دليل على ذلك. ولكنها تبقى ذات رؤى مختلفة للمسارات الذهنية لكل من المترجم والترجمان. وفيما يأتي بعض النماذج المعرفية لمسار الترجمة.

لقد كانت أولى الإرهاصات حول الوصف المعرفي لمسار الترجمة من قبل مدرسة باريس ESIT من خلال نظرية المعنى أو النظرية التأويلية للترجمة وذلك في السبعينيات والثمانينيات، ومهدت الطريق للدراسة المعرفية للترجمة، كما مهدت الطريق للوصف المعرفي للترجمة التحريرية أو الكتابية بعد أن كان مقتصرا فقط على الترجمة الشفاهية. (Alves & Hurtado Albir, 2010 : 28-29)

لقد قدمت **سيليسكوفيتش وليديرير** (Séleskovitch & Lederer, 2014 : 178-179) نموذجا معرفيا لمسار الترجمة الفورية، وهو نفس مسار الترجمة التأويلي الذي تقترحانه من فهم وتجريد من اللفظ وإعادة تعبير عن المعنى، ولكن بمسميات أخرى لنقل إنها ذات صبغة معرفية، هي كالآتي:

1- الإدراك Perception

2- التصور Conceptualisation

3- النطق Enonciation

في مرحلة الإدراك يقوم الترجمان، تماما مثل المستمع العادي، بالاستماع وإعادة تشكيل الأصوات، والاستماع وإعادة تشكيل دلالات المقاطع الكلامية، وكذلك الاستماع والإحاطة بالمعنى. هذه الشبكة الإدراكية يتم فيها مزج المعطيات الصوتية بالمعارف اللغوية والموسوعية المسبقة من أجل إنتاج معنى وحيد. ينطبق هذا الأمر على كل من المستمع العادي والترجمان، حيث يقوم كلاهما باستخراج المعنى من الرسائل التي يتلقيانها من الخطاب، في حين تختفي الأشكال اللغوية لتلك الرسائل. أما مرحلة التصور، فهي عملية الدمج المعرفي التي يقوم بها المستمع

بـين العنـاصر اللسـانية وغـير اللسـانية التـي بحوزتـه.(: Séleskovitch&Lederer, 2014 183-184)

أمـا بـال (Alves &HurtadoAlbir, 2010: 29) **Bell** فيقـترح نموذجـا لسـانيا أو نفسـيا لسـانيا لمسـار الترجمة كالآتي:

- التعرف البصري على كلمات لغة الانطلاق.
- إعراب نحوي وبحث معجمي وتحليل تراكيبي.
- معالجة دلالية وبراغماتية / تنظيم الأفكار.
- قرار الترجمة عند مستوى التمثل الدلالي.
- إعادة تركيب المعطيات عند كل المستويات.
- ترميز في نظام كتابي جديد / إنشاء النص الهدف.

تمـر كل المراحـل سـالفة الذكـر عـبر معالجـة معلوماتيـة بواسـطة الذاكـرة قصـيرة وطويلـة المـدى.

مـن جهـة أخـرى، يقـترح **آلفـز** (Alves & Hurtado Albir, 2010: 30) **Alves** نموذجـا في 1991 عـلى أسـاس **نظريـة الملاءمـة Relevance theory** كالآتي:

- اختيار وحدات ترجمة محددة معرفيا.
- معالجة آلية.
- معالجة فكرية إذا لم يوجد حل.
- إقامة تشابه تأويلي بين وحدة الترجمة ونظيرتها الهدف.
- اتخاذ قرار الترجمة.
- انتقال المسار إلى اختيار وحدة ترجمة جديدة.

تتم هذه المراحل عبر معالجة فكرية بواسطة الذاكرة قصيرة وطويلة المدى.

في 1995 يقـترح **كـيرالي** (Alves & Hurtado Albir, 2010: 30) **Kiraly** نموذجـا اجتماعيـا ونفسـيا لسـانيا حيـث يعتـبر الترجمـة نشـاطا اجتماعيـا (خارجيـا) ومعرفيـا (داخليـا)، ويعتـبر ذهـن المترجـم نظـام معالجـة معلوماتيـة؛ وباعتبارهـا نشـاطا معرفيـا،

فـإن الترجمـة حسـبه عبـارة عـن تفاعـل بـين المسـار التلقـائي الحـدسي والمسـار غـير التلقـائي الـذي يتـم التحكـم فيـه، باسـتخدام معلومـات لسـانية وغـير لسـانية كالآتي:

1- مصادر المعلومات (الذاكرة طويلة المدى).

2- حيّـز العمـل الحـدسي والتلقـائي (تركيـب المعلومـات مـن الذاكـرة طويلـة المـدى مـع المعلومـات مـن نـص الانطـلاق والمصـادر الخارجيـة بشـكل غـير واع).

3- مركـز المعالجـة غـير التلقائيـة (يتـم اختيـار اسـتراتيجية وتطبيقهـا في حالـة عـدم قـدرة المعالجـة التلقائيـة عـلى إنتـاج ترجمـة مبدئيـة).

كـما يقـترح **جيـل** (In Alves &HurtadoAlbir, 2010: 30-31) **Gile** في 1995 نمـوذج المجهـود، وهـو يتعلـق بالترجمـة الفوريـة والمتلاحقـة والترجمـة بالنظـر Sight transla- tion والترجمـة الفوريـة مـع توفـر النـص. يفـرّق **جيـل** بـين العمليـات الذهنيـة التلقائيـة وغـير التلقائيـة Non-automatic، ويـرى أن التراجمـة يقومـون بعمليـات ذهنيـة غـير تلقائيـة عـلى ثـلاث مراحـل هـي:

1- جهود متعلّقة بالاستماع والتحليل.

2- جهود متعلقة بإنتاج الخطاب وإعادة الصياغة.

3- جهود متعلقة بالذاكرة قصيرة المدى.

ويـرى **جيـل** أن الاسـتماع يسـتبدل بالقـراءة في حالـة الترجمـة مـع توفـر النـص، وذلـك مـا نشـبهه ونسـقطه عـلى الترجمـة الكتابيـة.

بعـد ذكـر كل هـذه المسـارات المعرفيـة للترجمـة، نلاحـظ أن منهـا مـا يتعلـق بالترجمـة التحريريـة أي الكتابيـة، ومنهـا مـا يتعلـق بالترجمـة الفوريـة والمتلاحقة أي الشـفاهية.

2. تركيـب الخصائـص الكتابية والشـفاهية -Synthèse des caractéristiques de l'écrit et de l'oral

ينبغـي التمييـز بـين شـكلي الترجمـة الشـفاهية والكتابيـة، حيـث إن الشـكل الشـفاهي يسـبق الكتـابي في كلتـا الحالتـين، كـما تخضـع الترجمـة الشـفاهية إلى قواعـد منهجيـة مختلفـة عـن الترجمـة الكتابيـة (Edmond Cary : 17-18). إن أهـمّ جانـب منهجـي

يبرز الفرق بين الترجمة الشفاهية والترجمة الكتابية هو مسار ترجمة كلٍّ منهما.

وبعد تحليل المسارات اللغوية للكلام، ومسارات الترجمة العامة، والمسارات المعرفية للترجمة، والتي تعكس مختلف النشاطات الذهنية التي تحدث أثناء التواصل باللغة، يمكن استقراء الخاصية الكتابية من كل هذه المسارات، وكذا استقراء الخاصية الشفاهية منها.

2. 1. الخاصية الكتابية في الكلام والترجمة

تتجلى مظاهر الخاصية الكتابية في المسارات اللغوية للكلام، من خلال كل من مسار الإدراك ومسار النشاط الإنتاجي، إذ يمكن للإدراك أن يكون سمعيا أو بصريا، كما يمكن أن يكون الإنتاج منطوقا شفاهيا أو مكتوبا حركيا. وبما أن المترجم يقرأ قبل أن يشرع في الترجمة التحريرية، فإن الكتابة عنده متعلقة بالقراءة تعلقا كبيرا. نستنتج أن الكتابة، كالقراءة، ترتكز على تفعيل نظام بصري، ثم نظام لغوي، ثم نظام حركي. وأهم مفعل لهذه الأنظمة، حسب المسار المعرفي للقراءة التي تسبق الترجمة، هو القدرة على الدمج والاستيعاب Assimilation.

يمكن إذن وصف الخاصية الكتابية التي يقوم بها المترجم، من منظور المسارات اللغوية للكلام، على أنها إدراك بصري-لغوي يتضمن القراءة، واستيعابًا للمعلومات ومعالجتها، ثم إنتاجًا لغويًا-حركيًا. وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى ما ذكره **بلاسار** (120 : 2007) حول عدم أهمية قدرة الذاكرة في تخزين المعلومات عند القراءة قبل الترجمة، وبالتالي عند الكتابة، بقدر أهمية قدرتها على معالجة تلك المعلومات واستيعابها.

أما في مسارات الترجمة العامة، فيمكن تلمّس خاصية الكتابة في بعض من المسارات العامة الخاصة بالترجمة التحريرية، مثل مسار شوماخير، وجيدار، ونيومارك، وفلاماند، وقراديس وغيرهم، حيث تشترك هذه المسارات في تواتر مرحلة الاستيعاب تارة، ومرحلة التحليل والتركيب تارة أخرى، وليس التحليل والتركيب سوى وجهين من أوجه الاستيعاب.

ومـن جهـة أخـرى، تعكـس المسـارات المعرفيـة للترجمـة الخاصيـة الكتابيـة في بعـض المسـارات المتعلقـة بالترجمـة التحريريـة، مثـل مسـار **بـال وآلفـز وكـيرالي وجيـل**، ويظهـر فيهـا تواتـر عمليـة معالجـة الأفـكار Traitement، سـواء كانـت تلقائيـة أو غـير تلقائيـة.

تتجسـد إذن الخاصيـة الكتابيـة في المسـارات المعرفيـة للـكلام والقـراءة والترجمـة في القـدرة عـلى اسـتيعاب المعلومـات ومعالجتهـا.

2. 2. الخاصية الشفاهية في الكلام والترجمة

تشـير المسـارات اللغويـة للـكلام إلى الخاصيـة الشـفاهية مـن خـلال الإنتـاج الفعـلي للـكلام أي النطـق والشـفاهة، في مقابـل الإنتـاج الصامـت والكتـابي، وهـذا المسـار الإنتاجـي الشـفاهي يـأتي بعـد المسـار الإدراكي السـمعي.

مـن جهـة أخـرى، نجـد بعـض مسـارات الترجمـة العامـة تتعلـق مبـاشرة بوصـف الترجمـة الفوريـة والشـفاهية، ولعـل أشـهرها المسـار التأويـلي للترجمـة **لسيليسـكوفيتش وليديريـر**، وكذلـك المسـار الـذي ذكـره **جيـدار**.

يمـر المسـار التأويـلي للترجمـة الفوريـة والشـفاهية عـبر فهـم المعنـى، ثـم تجريـده مـن اللفـظ، ثـم إعـادة التعبـير عنـه، لكـن عندمـا يتعلـق الأمـر بالترجمـة المكتوبـة، تتـلاشى وتـكاد تختفـي مرحلـة تجريـد المعنـى مـن اللفـظ، لأن العمليـة الذهنيـة تختلـف. إن سرعـة مـرور كلـمات الخطـاب الشـفاهي في ذهـن الترجـمان هـي التـي تسـاهم في إحـداث عمليـة التقـاط المعنـى بشـكل سريـع لوحـدات المعنـى المتتابعـة والمحـددة تلقائيـا، وبالتـالي تجريـد المعنـى مـن اللفـظ، أمـا البـطء والتـأني وكفايـة الوقـت في قـراءة النـص المكتـوب مـن أجـل ترجمتـه، فيغـيّران مـن العمليـة الذّهنيـة فـلا يصبـح مـن الممكـن تجريـد المعنـى مـن اللفـظ بذلـك الشـكل السريـع، بـل يميـل التركيـز عـلى دلالات الكلـمات المفـردة أكـثر منـه عـلى معـاني وحـدات الترجمـة. (Lederer, 1994: 25-27).

تعتـبر عمليـة التقـاط المعنـى عمليـة سـايكولوجية إدراكيـة، يصـل فيهـا المعنـى إلى الوعـي بمـا يكفـي ليتسـجّل فيـه كذكـرى، فعنـد اندثـار الخطـاب الشـفاهي مـع دلالاتـه،

تبقى المعاني التي فيه في الذاكرة، وهي ما يسمى بالذاكرة المعرفية. (Lederer, 1994: 18, 23, 25-26).

إذن يتعلق الأمر في الترجمة الشفاهية بالذاكرة، ولكن هناك نوعان من الذاكرة يتم تفعيلهما لتحقيق الترجمة الشفاهية، وهما الذاكرة الفورية والذاكرة المعرفية. تحتفظ الذاكرة الفورية بالكلمات ودلالاتها لوقت قصير جدا، كما أنها تساعد على النقل الحرفي لأسماء الأعلام، والأرقام، والشعارات، والمصطلحات التقنية (Sélesko-vitch&Lederer, 2014: 188, 189)، وبهذه المواصفات يمكن اعتبار الذاكرة الفورية ما يسمى بذاكرة العمل، وقد جاء في وصفها:

«Les souvenirs liés à la mémoire à court terme persistent uniquement tant que nous en avons besoin […]. La mémoire à court terme est enregistrée par un processus de mémoire de travail». (Carter & autres, 2014 : 156).

أما الذاكرة المعرفية فتحتفظ بذكريات مجردة من اللفظ لمدة زمنية أطول بكثير، إنها تحتفظ بالناتج عن الدمج المعرفي بين مجموع الدلالات المتذكرة والمعارف لإنتاج المعنى، وهي أطول زمنا وأقل تركيزا على الشكل (Séleskovitch & Lederer, 2014: 188, 189).

نلاحظ كذلك أن **جيدار** قد أورد عن **جيل** مفهوم الذاكرة في مسار الترجمة الفورية، فقد ذكر الفهم، وإعادة التعبير، والتذكر Mémorisation، وهو يقول صراحة إن مشاكل الترجمة الفورية متعلقة أساسا بإشكالية «الذاكرة» ومداها وحدودها (Guidère, 2008 : 64).

أخيرا، نلاحظ في المسارات المعرفية للترجمة نموذجين فقط متعلقين بالترجمة الشفاهية، هما مسار سيليسكوفيتش وليديرير، وفيه الإدراك والتصور والنطق، ومسار جيل، وفيه جهود متعلّقة بالاستماع والتحليل، وجهود متعلقة بإنتاج الخطاب وإعادة الصياغة، وجهود متعلقة بالذاكرة قصيرة المدى.

نلاحظ أن مرحلة التصور عند **سيليسكوفيتش وليديرير** هي التي يحدث فيها

الدمج المعرفي بين دلالات الألفاظ والمعارف لتشكيل المعنى وتجريده من اللفظ، وهو ما يحدث في الذاكرة وبواسطة الذاكرة. كما أن نموذج **جيل** يتميز ببذل مجهود الذاكرة من طرف الترجمان.

تتجسد إذن الخاصية الشفاهية في مسارات الكلام والقراءة والترجمة في القدرة على تذكر دلالات الألفاظ ودمجها معرفيا لتشكيل المعنى.

إذا علمنا أن المسارات المعرفية للكلام والقراءة والترجمة قد أفصحت عن خاصيتي الكتابة والشفاهة في الترجمة من جهة، وعلمنا أن مسار الترجمة لا يمكن تحقيقه إلا بتوفر الكفاءة الترجمية المناسبة، فكيف تنعكس خاصيتا الكتابة والشفاهة في الترجمة على الكفاءة الترجمية؟

3. استخلاص كفاءتي الترجمة الكتابية والشفهية

لا يمكن الحديث عن المسار المعرفي للترجمة دون الحديث عن الكفاءة الترجمية، بل جرت العادة بأن تركّز الدراسات على ضبط معايير الكفاءة الترجمية للتمكن من إنجاح المسار الترجمي، أو البحث عن مواصفات الكفاءة اللازمة لتحقيق مسار الترجمة؛ وتصفها هرتادو ألبير (2010 : 55) بأنها أحد أهم جوانب المسارات المعرفية للترجمة التي تمكّن المترجمين والتراجمة من تنفيذ العمليات اللازمة لإتمام مسار الترجمة بنجاح؛ وقد نقلت **هرتادو ألبير** (57 : 2010) عن **بال Bell** (43 : 1991) أن الكفاءة هي المعرفة والمهارات التي على المترجم امتلاكها من أجل إنجاح مسار الترجمة.

تتجلى من هذه التعاريف، الصلة الوطيدة بين المسار والكفاءة، لذلك إذا طرأ أي متغير معرفي على أحدهما، سيتداعى له الآخر تباعا. إذن بعد إثبات وجود خصائص كتابية وشفاهية مستخلصة من مختلف المسارات المعرفية الكلامية والترجمية، يجدر التساؤل حول كفاءة ترجمية مبنية على خاصية الكتابة، وكفاءة ترجمية مبنية على خاصية الشفاهة.

لقد رأينا أن خاصية الكتابة في الترجمة قوامها القدرة على الاستيعاب والمعالجة

Capacité d'assimilation et de traitement، أما خاصية الشفاهة في الترجمة فقوامها القدرة على التذكر Capacité de mémorisation، ويمكن تصنيف كلتا القدرتين ضمن ما يسمى بالمكونات النفسية الفيزيولوجية، وهي كفاءة جزئية ضمن كفاءات جزئية أخرى تكوّن الكفاءة الترجمية حسب **باكت Pacte** (2003: 58) (أُنظر Hurtado Albir, 2010 : 57)، وهذه المكونات حسبه تجمع بين المكونات المعرفية والمواقفية كالذاكرة ومدى الانتباه، والقدرات كالتفكير المنطقي والتحليل والتركيب. بتعبير آخر، ليست القدرة على المعالجة والقدرة على التذكر سوى القدرات الفطرية للمترجم والترجمان التي تُبنى عليها معالم الكفاءة الترجمية.

كما يمكن تصنيف هاتين القدرتين ضمن الوظيفة المعرفية لكفاءة الترجمة بما أن:

«[…] The cognitive functioning of TC (that is, what is needed to be a translator». (Hurtado Albir & Alves, 2009 : 68)

وعليه، تصبح القدرة الفطرية على الاستيعاب والمعالجة كفاءةً جزئيةً معرفيةً لكفاءة الترجمة الكتابية، وهي شرط من شروط تكوين المترجم؛ وتصبح القدرة الفطرية على التذكّر كفاءةً جزئيةً معرفيةً لكفاءة الترجمة الشفاهية، وهي شرط من شروط تكوين الترجمان؛ على أن يتمّ اكتساب الكفاءة الترجمية الكتابية والكفاءة الترجمية الشفاهية ضمن ما أشارت إليه **هرتادو ألبير** (58 : 2010) بنماذج مسار اكتساب الكفاءة الترجمية؛ أو ما أشارت إليه **هرتادو ألبير و آلفز** (66 : 2009) بمراحل تطوّر الكفاءة الترجمية من مستوى التعلم الابتدائي إلى مستوى المعرفة الخبراتية، أو ما نسميه نحن بمسار بناء الكفاءة الترجمية من الفطرة إلى الخبرة.

خاتمة

استطاعت هذه الورقة أن تعكس اتجاه الدراسة السائد، حيث انطلقت من وصف المسارات، عوضا عن البدء بالتفكير في الكفاءة اللازمة لإنجاح مسار الترجمة. وبعد استعراض مختلف المسارات المعرفية الكلامية والترجمية، تبيّن وجود خاصيتين معرفيتين لكل من الكتابة والشفاهة وهما القدرة على الاستيعاب والمعالجة والقدرة

عـلى التذكّـر عـلى الترتيـب.

وبإسـقاط خاصيتـي الكتابـة والشـفاهة عـلى الكفـاءة الترجميـة، نحصـل عـلى كفاءتـين جزئيتـين هـما: كفـاءة القـدرة عـلى الاسـتيعاب والمعالجـة ضمـن كفـاءة الترجمـة الكتابية، وكفـاءة القـدرة عـلى التذكّـر ضمـن كفـاءة الترجمـة الشـفاهية.

يترتـب عـن هـذه النتيجـة ضرورة التفريـق بين كفـاءة الترجمـة الكتابيـة أي التحريرية، وكفـاءة الترجمـة الشـفاهية أي الفوريـة، كـما يترتـب عـن ذلـك ضرورة تكييـف مواضيـع مسـابقة الالتحـاق بالترجمـة الفوريـة أو الترجمـة التحريريـة كلٌّ حسـب الطبيعـة المعرفية التـي يقتضيهـا نشـاطها، وهـذا مـا يفتـح مجـالا خصبـا أمـام البحـث والدراسـة.

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية:

- باخـوداروف، ليونيـد سـتيبانوفيتش (2018): **اللغـة والترجمـة**- مسـائل نظريـة الترجمـة العامـة والخاصـة، تـر. عزيـز، تحسـين رزاق، الجزائـر: ابـن النديـم للنـشر والتوزيـع.
- **موسوعة القرن** (2016) : *Larousse Memo*، تونس: الدار المتوسطية للنشر.

باللغة الأجنبية:

- Shreve, G., &Diamond, B. J. (2016). Cognitive neurosciences and cognitive translation studies. Border Crossings: Translation Studies and Other Disciplines, 141.
- Nespoulous, J. L., Perron, P., & Lecours, A. R. (2014). The biological foundations of gesture: Motor and semiotic aspects. Psychology Press.
- Cary, E. (1985). Comment faut-il traduire?. Presses Univ. Septentrion.
- Guidère, M. (2016). Introduction à la traductologie: penser la traduction: hier, aujourd'hui, demain. De Boeck Supérieur.
- Munday, J. (2009). The Routledge companion to translation studies. Routledge.
- Walczyński, M. (2015). A contextual case study-based methodology of teaching business translation: an overview. In TRAlinea: Online Translation Journal.
- Federici, F. M., & Cadwell, P. (2018). Training citizen translators. Translation Spaces, 7(1), 20-43.
- Onuko, T. (2013). L'approche Linguistique et L'approche Interpretative De La Traduction: Etude Comparative. AFRREV LALIGENS: An International Journal of Language, Literature and Gender Studies, 2(1), 123-141.

- Newmark, P. (1988). A textbook of translation (Vol. 66). New York: Prentice Hall.
- Plassard, F. (2007). Lire pour traduire. Presses Sorbonne Nouvelle.
- Loucif, H. La dimension culturelle dans la traduction audiovisuelle.
- Schumacher, N. (1973). Analyse du processus de la traduction: conséquences méthodologiques. Meta: journal des traducteurs/Meta: Translators' Journal, 18(3), 308-314.
- Pot, O. (2006). Entre théorie et fiction. Le Genre humain, (1), 21-71.
- Yumi, H., & Péjaudier, H. (2011). L'«autre» texte: ni tout à fait le même, ni tout à fait un autre. Impressions d'Extrême-Orient, (2).